

رصد الفرص في خضم التقلبات

بقلم: جاسم الصديقي الرئيس التنفيذي لمجموعة "شعاع كابيتال" | ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٠

ثمة مقولة شهيرة يعرفها كل من عمل في اسواق المال ومفادها "لا تلتقط السكين أثناء سقوطه". وتمثل هدف من أطلق تلك المقولة، في التحذير من مخاطر تنفيذ عمليات الشراء في سوق تشهد انخفاً حاداً في الأسعار والقيم السوقية.

ولكن ماذا لو أن هذه السكين قد شارفت على الارتطام بالأرض وليس هناك ما يمكن خسارته؟ وفي هذه اللحظة، تقوم بانقاذ السكين من الجاذبية؟

الغاية من قولنا هذا تكمن في رغبتنا بتسليط الضوء على حقيقة دامغة، وهي أنه في الوقت الذي لا تخلوا أي استراتيجية أو مقارنة استثمارية من المخاطر، وفي ظل ما تسببت به جائحة "كوفيد-١٩" من انكماش مالي غير مسبوق، أضى بإمكان المستثمرين من الأفراد والمؤسسات المالية التركيز على استكشاف واغتنام العديد من الفرص السانحة.

برأينا هناك حاجة للخروج من حالة الترقب والانتظار، والتحول فوراً نحو إعادة توجيه المسارات الاستراتيجية والعمل وفق مقتضيات المرحلة الحالية والفترة اللاحقة المرتقبة بعد تجاوز نتائج الجائحة.

فعلى سبيل المثال نركز في "شعاع كابيتال" على تعزيز تقديماتنا وخدماتنا المتخصصة في مجال إعادة هيكلة الشركات، بهدف بث الحياة مجدداً في قطاع الأعمال وتلبية الحاجة الملحة والمتزايدة للحصول على موارد مالية جديدة وتعزيز رؤوس الأموال.

لقد لمسنا الحاجة للتصدي لحالة الجمود المسيطرة على أسواق الائتمان والتي انعكست على مستويات السيولة النقدية وعززت من مخاطر الإفلاس لدى العديد من الشركات المتضررة من الجائحة. لذا شكلت الحلول المبتكرة التي نقدمها مصدراً لمساعدة كافة أنواع الشركات سواء الصغيرة والمتوسطة أو المؤسسات الضخمة للحصول على خطوط ائتمانية جديدة. ونحن نحرص دوماً على تكريس شراكتنا القائمة مع المستثمرين والعملاء في كافة عمليات إعادة الهيكلة التي نجريها لصالحهم، من خلال استثمارنا في عمليات زيادة رأس المال وتولينا مسؤولية التعهد بالتغطية.

يعلم الجميع مستوى خبراتنا في مجال إدارة إصدار السندات، وتمويل رأس المال للشركات المحتاجة ومساعدتها على المواءمة المطلوبة بين آجال السداد ومستوى التدفقات النقدية لديها. وقد قامت الشركة على مر السنوات الماضية بهيكلة أكثر من ٤ مليارات دولار أميركي من صفقات تمويل الدين، بما فيها حوالي ١ مليار دولار أميركي من عمليات التمويل البديل ذات العائد المرتفع. وقد نجحت شعاع مؤخراً في إدارة إصدار صكوك لصالح شركة الخليج للملاحة بلغ حجمه ١٢٥ مليون درهم إماراتي، وهو أول إصدار مرتفع العائد تشهده المنطقة منذ نشوء أزمة كوفيد-١٩ وتسببها في تجميد أسواق الائتمان العالمية. ما رفع حجم إصدارات الصكوك التي تولت شعاع إدارتها إلى أكثر من ٦.٠ مليون دولار خلال فترة السنة والنصف المنصرمة. وفي هذه الأثناء، عملنا على تعزيز خدماتنا الاستشارية المقدمة للشركات لتنفيذ عمليات جمع رأس المال عبر أدوات متنوعة.

دعونا نكون أكثر وضوحاً

لقد شهد العالم كارثة إنسانية لاتزال تتكشف آثارها. وفي الوقت الذي يتعين علينا جميعاً بذل ما بوسعنا لحماية مستقبلنا المالي، نوّمن بوجود فرص قيّمة لتحقيق مكاسب كبيرة.

وبالنسبة للجهات الباحثة عن إجراء عمليات الاستحواذ، فإن الوقت مثالي الآن لتبني مقاربة "النشاط البناء". ونحن على ثقة بوجود فرص جذابة للمستثمرين في أسواق المنطقة، قادرة على تحقيق عوائد مناسبة ذات مخاطر معتدلة في قطاعات رئيسية، كقطاعات الرعاية الصحية والعقار والضيافة والشحن.

لقد انشغلنا في تحديد الاحتياجات العديدة لعمليات متنوعة في أسواق المنطقة تشمل على سبيل المثال لا الحصر إعادة الرسملة قصيرة الأجل؛ وتنمية رأس المال؛ والقرض المرحلي؛ وتمويل عمليات الاستحواذ، ونبحث عن تقديم بدائل استثمارية مبتكرة على مستوى تمويل الحاجات الملحة، وهو مجال حققنا فيه الكثير من النجاحات، وتمكنا عبره من دعم الشركات لتخطي العديد من الظروف الاقتصادية الصعبة في الماضي. ومع انتقال الاقتصاد إلى مرحلة التعافي، نرى أن الوقت مثالي لاستئناف العمل في مشاريع رئيسية وصولاً إلى استكمالها بنجاح.

وعلى سبيل المثال، طبق "صندوق جولديلوكس التابع لنا هذه الاستراتيجية وحقق عائدات جيدة للغاية خلال السنوات الخمس الماضية، وتحديدًا منذ تأسيسه في عام ٢٠١٥. جاء ذلك على الرغم من التراجع الذي شهدته الأسواق خلال الفترة المذكورة، والنظرة المعاكسة للعديد من مدراء الصناديق الأخرى.

وتعتبر منهجية العمل البناء المبتكرة والتي نتبناها من أبرز أسباب هذا النجاح وهي تستند إلى التنسيق مع مجالس الإدارة وإدارات الشركات العامة المدرجة التي تعاني من صعوبات مالية وتشغيلية، لمساعدتها على الخروج من أزماتها ومعاودة النمو وتوليد الأرباح وتعزيز قيمتها السوقية.

ولا يمكن للمستثمرين الحريصين على اغتنام الفرص والاستثمار في القطاعات الواعدة ذات العوائد الجذابة، أن يتجاهلوا القيمة المضافة والفرص الجذابة التي توفرها الشركات الناشئة والشركات الصغيرة والمتوسطة، وذلك نتيجة جملة من الأسباب.

أولاً، تستحوذ هذه الشركات على نسبة تقارب ٩٤% من إجمالي الشركات العاملة في دولة الإمارات، وتوظف نحو ٨٦% من الكوادر البشرية العاملة في القطاع الخاص في الدولة، وتساهم بنسبة ٥٢% من الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي فيها. ثانياً، والأهم، تساعد الشركات الصغيرة والمتوسطة المتخصصة في قطاع التكنولوجيا في مكافحة تفشي الجائحة من خلال الاستثمار في تفعيل التقنيات الحديثة كالحوسبة والتخزين السحابية، والذكاء الاصطناعي، وتعلم الآلة، والبلوك تشين، وإنترنت الأشياء، في قطاعات مختلفة من بينها التعليم والبناء والتشييد والخدمات اللوجستية والرعاية الصحية والتجارة الإلكترونية والزراعة والخدمات المالية.

لذلك، تعتبر هذه الشركات ركن أساسي من أركان اقتصاد دولة الإمارات ومجتمعها، وهي تلعب دور جوهري في مساعدة دولتنا على التعافي الاقتصادي ومعاودة النمو بعد "كوفيد-١٩".

وتتواجد الفرص الثمينة الأخرى التي ستساعد الاقتصادات على معاودة النمو في الفترة الحالية واللاحقة، في قطاعات تعتبر مقاومة للمتغيرات الاقتصادية مثل التأمين والشحن. وإذا كان هنالك شيء تعلمه الجميع من هذا الفيروس المستجد، هو أن الرعاية الصحية والتأمين على الحياة تعتبر مجالات حيوية لا يمكن تجاهلها. لذلك نرى زيادة مطردة اليوم في الطلب على منتجات التأمين المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية (تكافل) أكثر من أي وقت مضى، كون المعايير الإسلامية تركز بشكل أساسي على الأبعاد الاقتصادية والأخلاقية والمعنوية والاجتماعية، سعياً إلى تعزيز المساواة والعدالة بما يعود بالنفع على المجتمع. وفي هذا الإطار، من المتوقع لسوق "تكافل" أن يحقق نمو بقيمة ٤. مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٣، بعدما كانت قيمته ١٩ مليار دولار في عام ٢٠١٧.

وقد لاحظنا أن جائحة "كوفيد-١٩" قد حدثت من حركة وحيوية التجارة العالمية وألقت الضوء على اعتمادنا الأساسي على البنية التحتية لقطاع النقل، لنشهد ارتفاع الطلب بشكل غير مسبوق على الخدمات اللوجستية أثناء مرحلة تفشي الجائحة.

وختاماً، وعلى الرغم من الأوقات العصيبة التي يعيشها العالم، نحن على ثقة بأن المنطقة عموماً، ودولة الإمارات على وجه الخصوص، تتمتع بركائز متينة ستشجع صناديق الاستثمار على تحقيق أكبر فائدة ممكنة من أسعار السوق الحالية والتقييمات المنخفضة.

وفي الختام، يمكننا القول أننا قادرون على تعلم كيفية التقاط السكين في الوقت المناسب قبل سقوطه.

إخلاء المسؤولية

إن الآراء الواردة في هذا المقال تعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا توجه أي نصيحة للاستثمار. يرجى الحصول على مشورة استثمارية مستقلة قبل اتخاذ أي قرار مالي.